مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــرام
التاريخ: ١٩٧٥/٦/٥

حـديث للرئيـس فى التليفـزيون اللبنـانى

فتـح القنـاة ثمـرة لانتصـار أكتـوبر ورسالة للعالم أن مصر قادرة على صنع السلام

بيروت فى ٤ ــ وكالات الانباء ــ اعلن الرئيس انور السادات ان اعادة فتح قناة السويس هى ثمرة من ثمرات انتصار اكتوبر ١٩٧٣ ، وتاكيد لهذا الانتصار الذى يعد عملا عسكريا من اروع ما فى التاريخ ٠

وقال الرئيس السادات : « اننى فتحت قناة السويس كى اقول لامريكا وللعالم اننى لا اخشى السلام ، واننى قادر على ان اصنع السلام » ، واوضح الرئيس ان مثل هذه القرارات لا تاتى عفوا ، بل لابد لها من دراسة واعية ٠

جاء ذلك فى الجزء الثانى من حديث الرئيس السادات للتليفزيون اللبنانى ، والذى اذيع الليلة ، وكان الرئيس قد أدلى بهذا الحديث قبل سفره فى رحلته الى اوروبا والتى التقى خلالها بالرئيس الامريكى فورد فى سالزبورج ٠

وقال الرئيس ، ردا على سؤال عن تصوراته للقاء القمة مع الرئيس فورد :

قبل ان ابدأ بالرد على سؤالك ، يسعدنى أعظم سعادة ان أنتهز هذه الفرصة لاتوجه الى الشعب اللبنانى الحبيب الصديق والى الرئيس سليمان فرنجية ، بكل تحية وود واخوة ، واقول لهم اننا نعيش فى مصر معهم لحظة بلحظة بعد ان أصبح لبنان هو الخط الاول للعمل العربى فى المرحلة الحالية ٠

بالنسبة للقائى مع الرئيس فورد ، لهذا الموضوع قصة ٠٠ كنا قد اتفقنا خلال زيارة الرئيس نيكسون لنا فى مصر ان أزور الولايات المتحدة ٠٠ وكان محددا أو شبه محدد هذا الموعد فى ربيع عام ١٩٧٥ أو أوائل صيف عام ١٩٧٥ ، ولكن بعد ان جاء الدكتور كيسنجر الى المنطقة كما تعلمون وفشلت مهمته نتيجة التعنت الاسرائيلى ، أصبح لا مجال هناك لاتمام هذه الزيارة ، وحدثت اتصالات اتفقنا فيها على ان نلتقى فى سالزبورج ٠٠ الواقع نحن نلتقى وأمتنا ومنطقتنا تجتاز فترة عصيبة أستطيع ان أقول عنها بصراحة هى نقطة تحول لماذا ؟ ٠٠ هناك خلفية لهذا الموضوع ٠ لماذا فشل كيسنجر فى مهمته ، ويمكن سمعتونى وقرأتم لى اننى قلت من قبل الدكتور كيسنجر ما يرحل بأسبوع ، قلت لهم ان المهمة فشلت مع انه فى ذلك الوقت كان عايز من اسرائيل وكان الاسرائيليون قد تركوا

مسألة انتهاء الحرب ، وانتقلوا الى المسألة التالية ، وجاءنى الدكتور كيسنجر مبتهجا وسعيدا جدا برغم ان هذا الموضوع كان قبل ان يأتى للمنطقة وهو فى الولايات المتحدة موضوع كان متفقا عليه وهو انه لا يمكن ان توافق مصر على انهاء حالة الحرب وهناك جندى واحد اسرائيلى على الارض العربية والا كان معنى هذا .. دعوة للاسرائيليين لان يبقوا على الارض العربية . ولكن برغم عشرة أيام من الجهود ، وكان سعيدا قلت له المهمة لن تتم ولن تنجح هذه المهمة ، استغرب وقال ليه ؟ .. قلت له انك من العشرة أيام اللى انت رحت وجيت فيهم الى أسوان ، واضح لى ان اسرائيل تخشى السلام .. تخشى السلام

كل البروبوجاندا الى بنتها خلال ٢٥ سنة ماضية انها تريد السلام والعرب لا يريدون السلام ، كلها انكشفت الان بعد حرب أكتوبر .. ونحن نريد السلام ولكن اسرائيل تخشى السلام .. اسرائيل مرتبه نفسها دائما على ان العرب هيقولوا لا لكل شىء ، وعلى هذا الاساس ملأت العالم ان العرب بيقولوا لا ، واحنا اللى عايزين السلام . فوجئوا بأن احنا عملنا حرب أكتوبر واخذنا الخطوات اللى اخذناها .

قلت له حتى اذا كانت اسرائيل لا تخشى السلام ، فمن واقع محادثاتك معى وما رأيته من تصرفات القادة الاسرائيليين معاك وسمعته منك يعنى انهم غير قادرين على السلام حتى اذا كانوا لا يخشون فهم غير قادرين لان الحكومة ضعيفة . القيادة ضعيفة .

محنة التمزق فى اسرائيل

واضاف الرئيس السادات ان الامر الثالث هو ان اسرائيل فعلا ، محنة كالمحنة التى كنا فيها تماما قبل اكتوبر ١٩٧٣ — محنة التمزق — المجتمع الاسرائيلى والحكومة الاسرائيلية ممزقه لانهم خلال ٢٦ سنة معبئين بنظرية الامن الاسرائيلية اللى بتقول لهم انه لابد من فرض الصلح على العرب بالقوة والذى اخترع هذه النظرية هو بن جوريون الذى اقام اسرائيل ، وان العرب لاسبيل للتعامل معهم الا بالقوة

الشعب والحكومة الاسرائيلية فعلا فى حالة تمزق لانه ثبت بعد حرب اكتوبر ان هذه المبادىء فاشلة مائة فى المائة ، بابه السلام مفتوح امامهم محتاج الى قيادة قوية فى اسرائيل تستطيع فعلا أن تقول لهم تعالوا نتعلم الدرس اللى اخذناه فى اكتوبر ولا سبيل لحل هذا الاشكال الا بأن نتجه الى الحل السلمى وهذه القيادة غير موجودة بعد .

وقلت له لهذه الاسباب لن تنجح قال لى ابدا انا شاعر اننى هانجح ورجع ولما رجع فى المرة دى كان مفروض ان يأتى لى بالخريطة ، جاء ومعه الخريطة ولكن كان يتكلم باستحياء قلت له صحيح هم فى ناحية تركوا مسألة انهاء الحرب لكن فى الناحية الاخرى عندما نتكلم عن الخط وعلى الخريطة يقدموا المصاعب والعراقيل والهدف الاساسى هو انهم غير جاهزين ، خائفين من السلام وغير قادرين على السلام ، ممزقين ، وبلا شك وواضح ان لهم هدف آخر من اسقاط مهمة كيسنجر ، وهو أن يتخلصوا من كيسنجر هو الذى تلقى فى رابع يوم نداء اسرائيل المشهور نين اسرائيل . انقذوا اسرائيل مش عايزين الشاهد على هذا يكون موجود ويتخلصوا منه .

لقائى مع الرئيس فورد يأتى نتيجة هذه الخلفية كلها علشان نناقش كيف سندفع بقضية السلام مرة اخرى الى الامام ، فى الواقع مفيش امامنا الا مؤتمر جنيف وهو الخطوة الاخيرة من اجل الوصول الى حل سلمى ففى هذا اللقاء أنا حاجتمع ولكن الشىء الاساسى الذى أريد أن أعلمه منه هو ما هى نتيجة اعادة تقييم السياسة الامريكية

الذى يجرى منذ شهر او اكثر وانتظر الرد على سؤالى او الاجابة على سؤالى الذى طرحته وهو هل الولايات المتحدة تدافع عن اسرائيل داخل حدودها او تدافع عن اسرائيل فى الارض التى استولت عليها بالقوة من العرب .

وحول ما اذا كان لدى الرئيس فورد قرار معين يخرج بالازمة الى الحل قال الرئيس السادات : من مجمل ما اعرف عن الرئيس فورد لم ألتق به بعد ، ولكنى شاهدت فيلم يوم استقبال الكونجرس له بعد تعيينه وتابعت تاريخه وقرات عنه واستطيع ان اقول انه رجل صادق ورجل ذو خط مستقيم . من اجل هذا يساورنى أمل كبير جدا فى أن نستطيع أن نصل فى هذا اللقاء الى فهم معين واستطيع قبلا ان افهم منه مايمكن ان تقوم به امريكا فى هذه المرحلة بعد ان اوضح له الموقف ، وامريكا تستطيع أو كما قلت ان ماكنش أغلب « فيكون كل أوراق هذه اللعبة فى يد امريكا لانها هى التى تزود اسرائيل بكل شىء » .

وعن توقيت رسالة اعضاء مجلس الشيوخ الامريكى للرئيس فورد قال الرئيس السادات : بلا شك انها امر محزن ومؤسف وكان بودى ان يكون لديهم الشجاعة فى هذه الرسالة وبدل من ان يحطوها بالصيغة اللى حطوها بها يقولوا نحن نريد اسرائيل ان تستبقى الارض العربية ونحن نريد اسرائيل ان تتلقى مزيدا من العون اقتصاديا وعسكريا لكى تزيد من اعتداءاتها وعدوانها للسلام العالمى وتهديدها لمصالح امريكا . ولكن اضع بهدوء ودون انفعال ولا يجب ان ننفعل لان هذا كان منتظرا مما نعلمه جميعا عن سير الشئون الداخلية وعن الانتخابية فى الولايات المتحدة . هذا كان منتظرا . بوسعى ان اقول بصراحة ان هذا الراى لايمكن ان يعبر عن راى الشعب الامريكى اطلاقا ، هى مسألة انتخابية ومسألة التأثير الصهيونى الرهيب الذى تمارسه والذى من أجله استطت مهمة كيسنجر تستطيع ان تفعل ما تشاء فى الولايات المتحدة .. بودى ان اقول فلتكن هذه الرسائل من قبلها فشلت مهمة كيسنجر وليس هنا مايدعونا لا لليأس ولاللتشاؤم ولا للغضب وانما اصرار اكثر على اهدافنا . مقابلاتى لفورد ، جنيف ، أيا كانت النتائج .. نحن اليوم مادمنا نتسلح بوضوح الرؤية واستقلال فى قرارنا وارادتنا وتصميم على هدفنا فلنحدث ما يحدث وليكتب من يشاء وليفشل ما يفشل بعد مهمات نحن مصرون ولن يعود التاريخ الى الوراء .

نساهم فى رخاء العالم

وحول سؤال عن اسباب اتخاذ قرار فتح قناة السويس قال الرئيس لاسباب كثيرة جدا . كانوا يتوقعون ، كما قلت امام مجلس الشعب ، العالم كله ، اننى سأعلن الابقاء على اقفال قناة السويس . انا فتحت قناة السويس كى اقول لامريكا وللشعب الامريكى وللكونجرس ومجلس الشيوخ الامريكى اننى لا اخشى السلام اولا واننى قادر على ان اصنع السلام . ومثل هذه القرارات لا يأتى عفوا لابد من دراسة وافية . اذا اغلقنا القناة من الذى نعاقبه بهذا الاغلاق ؟ أننا نعاقب اصدقاءنا فى اوروبا الغربية فى آسيا فى أفريقيا فى أنحاء العالم نحن نعاقبهم لماذا نعاقب اصدقاءنا ؟ نحن نقول للعالم نحن نقدر الصداقة للاصدقاء ونريد ان نساهم فى رخاء العالم وفى تذليل الصعوبات الاقتصادية التى يعانيها العالم وبنفتح القناة من موقع القوة .

وهناك أمر اساسى هو ان فتح القناة ثمرة من ثمرات انتصارنا لانه لو تذكروا جاء اليهود على حافة القناة الشرقية وتمركزوا وفى وقت من الاوقات طلبوا بوسط المياه فى القناة ، انه نصف الميه لينا ونصف الميه ليهم . طيب قواتنا

المسلحة قامت بعمل عسكرى من اروع ما فى التاريخ طردتهم من على القناة . كان لابد من فتح القناة لتأكيد انتصارنا ورخاء العالم .

وردا على ما قيل من اصوات سلبية بأن الرئيس اسقط ورقة كان يمكن استخدامها فى المفاوضات قال الرئيس هناك اقوال كثيرة والتواءات كثيرة وليس هذا اول قول يقال وعندما بدأت فى تعمير مدن القناة الثلاث قبل نفس الكلام وقالوا ان معنى هذا ان السادات لن يدخل المعركة وانه سحب قواته من القناة وانتهى الامر .. وفى ٥ يونيو ١٩٧٤ استعرضت الجيشين الثانى والثالث بحضور الكل وحضور العالم كله ولابد أن صور هذا اليوم عند اسرائيل لان امريكا تصور بالقمر الصناعى وشافوا الجيشين الثانى والثالث على أهبة الاستعداد فى الضفة الغربية تماما وفى امكنتهم وفى كامل قوتهم واسلحتهم . مثل هذه الاقوال لايجب أن نضيع وقتنا فيها واريد ان اعلم هؤلاء درسا بسيطا، هناك فى الدبلوماسية شىء هو أن تلعب ورقة وقد تلعبها بالعكس مرة اخرى قبل قفل القناة كانت ورقة للضغط على مصالح العالم لكى يستجيب لنا ويعيش معنا ويفهم قضيتنا — ٨ سنوات القناة مقفلة واعتاد العالم على قفل قناة السويس ، يمكن فى علم الدبلوماسية علشان يتعلم هؤلاء بعض الشىء انك تلعب الورقة بالعكس وهو أن تجعل مصالح العالم كلها ترتبط بك وانت بتفتح القناة ، فالفتح يؤدى احسن من الغلق مش احسن يؤدى أروع ما يؤديه والغلق يعود بنتائج سلبية الان علينا ان نكون مرنين فى التفكير وعلينا أن نضع المصالح القومية العليا لنا فوق كل شىء .

ومن مرور السفن الاسرائيلية فى القناة قال الرئيس : أبدا ان معاهدة ١٨٨٨ بتاعت القسطنطينية بتقول فى مادة منها ان اى دولة بينها وبين مصر حالة حرب لاتمر بالقناة ، ده أمر بديهى ولم تطلبه اسرائيل .

وحول سؤال عما اذا قدمت اسرائيل تنازلا معينا كثمن للمرور فى قناة السويس . قال الرئيس : هذا لن يكون الا فى مؤتمر جنيف وفى الحل النهائى بحضور جميع الاطراف فماذا ما وفت اسرائيل بكل التزاماتها للقرار ٢٤٢ سنوفى بكل التزاماتنا فى كل القرار ٢٤٢ .

القنـــاة من عمق مصر

وردا على سؤال عن احتمال اقدام اسرائيل على مغامرة عسكرية معينة لتعريض مدن القناة لاعتداء جديد . قال الرئيس السادات : استبعد هذا ، ولو اننى أعلنت فى يونيو ٧٤ عندما بدأت بأصدار الامر بعودة المهجرين لمدن القناة ، اعلنتها للعالم ولاسرائيل بصفة خاصة ولامريكا اعلنتها ان مدن القناة اصبحت اليوم من عمق الجمهورية شأنها شأن الاسكندرية ، شأن القاهرة، شأن طنطا ، شأن المنصورة ، أى عدوان على مدينة من مدن القناة يعنى عدوانا على عمق الجمهورية وسأرد على عمق اسرائيل واسرائيل تعلم ان لدى مايصل الى عمقها .

ومن الجولة العربية التى قام بها الرئيس قال الرئيس السادات : فى الواقع كما أعلنت فى هذه الجولة هى تتمة لما بدأناه قبل معركة اكتوبر وأثناء معركة اكتوبر وبعد معركة اكتوبر ، وانا أقول أن من اروع انتصاراتنا التى حصلت عليها نتيجة معركة اكتوبر هو التضامن العربى الذى يصل فى نظرى الى درجة الوحدة العربية ، بدء الوحدة العربية ، الوحدة العربية لدى ليست شعارات دستورية وعلم ونشيد و .. و .. و .. ، انما الوحدة العربية فى نظرى انه فى وقت الازمة نقف نحن العرب موقفا واحدا ونستخدم كل مالدينا من أسلحة فى اتجاه واحد وقد حدث

هذا فى اكتوبر ، وهذه الجولة كانت تتمة وتدعيما بعد فشل مهمة كيسنجر وقبل لقائى بالرئيس الامريكى فورد فى سالزبورج واستطيع ان اقول لك ان الحد الادنى الذى بدأت به المعركة ارتفع الى مستوى رائع من التضامن العربى

الامور الجانبية لا تشغلنا

وردا على سؤال عما اذا تم التوصل الى حل بشأن الاشكالات الجانبية او الخلافات العربية الثنائية قال الرئيس السادات : اننى فى هذا استطيع ان اقول اننى ناقشتها عمليا مع جميع الاطراف وبعضها اتفقنا فيه على حلول معينة وبعضها فى طريقه الى الحل ولكن علينا فى هذا ان نتذرع اولا بالصبر ، ثانيا بالمبدأ الذى اعلنته دائما انه لا يجب ان نجعل من هذه المعارك او الامور الجانبية شاغلا لنا عن الهدف الاساسى وامر طبيعى فى العائلة الواحدة يختلف الشقيقان وينتهى الخلاف

وعن تصور الرئيس لحل الواقع الاقتصادى فى مصر قال الرئيس : فى الواقع نحن نعانى من موقف اقتصادى بالغ الدقة وبالغ العنف فى نفس الوقت نتيجة سبع سنوات صمود واستنزاف كامل لاقتصادنا اثناء هذا الصمود ، احنا مكناش نرى اسرائيل بتتلقى الشيك بالاسلحة ، وبالاكل ، وبالمعونة ، وبكل شىء كنا بنخرج من دمائنا وبناكل من دمائنا ، استنزفنا كاملا ، الخراء عندى وضعوا الخطة للخروج من هذا المازق.

وفى جولتى الخيرة تكلمت مع الاخوة العرب فى الكويت ، وكما قال اخى امير الكويت بالامس انا تكلمت ولم اطلب زى ما حكيت قبل كده ، وقلت احنا لنا فى مصر حد معين كتلاحين فيما نشتهر به من كبرياء ، نحن نضع امام الاخوة الصورة ونترك لهم ان يقدروا وده اسلوبنا العربى اللى احنا كلنا نعرفه ايضا مع الاخوة فى السعودية .

هذا الامر محل بحث دقيق ايضا مع دول غربية يجرى بحث هذا الامر وفى القريب ان شاء الله نتقدم الى الشعب كما عودته وكما عودت شعبنا وكما عودت أمتنا بتطوير دقيق للحالة ثم العلاج وما تم وما توصلنا اليه .

وردا على سؤال حول ما اذا كان هناك تعديل فى موقف الاتحاد السوفيتى بالنسبة للديون قال الرئيس : الى الان لم اتلق شيئا بالنسبة لنقطتين الاساسيتين وهما تقسيط الديون اى اعطاؤنا فترة سماح ، والنقطة الثانيه هى لازالت تعويض الخسائر وحين اقول التعويض لا اقول التعويض مجانا وانما نحن نريد ان نشترى بدلا مما خسرناه ولكن ابتداء من يناير الماضى بدأ الاتحاد السوفيتى فى ارسال اسلحة كانت فى عقود مبرمة بيننا وكانت واجبة الاداء سنة ٧٣ و٧٤ ، ولكنها كانت موقوفة . بدأ منذ يناير ٧٤ فى تزويدنا بهذه الاسلحة وانا سعيد بهذا ، ولكن مازال الوضع الاقتصادى وهو اعادة الجدولة وفترة السماح وعملية الاستعواض لم يبت فيها .